الفصل بين أهل الأديان يوم القيامة في ميزان الإسلام دراسة مقارنة

دكتور/ محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة طيبة بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

خلاصة البحث

يتناول البحث موضوع " الفصل بين أهل الأديان يوم القيامة في ميزان الإسلام دراسة مقارنة" فيتحدث عن عقيدة أهل الأديان الستة حول فصل الله تعالى وقضائه بين أهل الأديان يوم القيامة، فيبين إيمان المسلمين باليوم الآخر وبمحاسبة الله تعالى وفصله وقضاءه بين أهل الأديان يوم القيامة، وأن إيمانهم به كما جاء في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تأويل. كما يبين تزلزل عقائد اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين حول فصل الله وقضائه يوم القيامة، فبعضهم يؤمن به ولكن إيمانه خاطئ وباطل، وهم أهل الكتاب والمجوس والصابؤون، وبعضهم لايؤمن به أساساً مثل الملحدين، وبعضهم لا يؤمن به ولكن عنده عقائد خاصة بما يحدث بعد الممات وهم المشركون الهندوس.

Abstract

The research contain the theme of " Chapter between religions on the day of resurrection in the balance of Islam A comparative study of " Talking about the doctrine of the six religions about God divided the people of religions Day of Resurrection, shows the faith of Muslims about Day of qiyama, and their faith as stated in the book and the sunnah of the Without distortion. It also shows shake the beliefs of Jews and Christians and the Magi and the Sabians and the idolaters about the separation of God on the Day of Resurrection, some of them believes in him, but his faith in the wrong and void They are ahlulu kitab and the Majus and Alsabein and some of them does not believe mainly such as atheists, some of them do not believe in it, but he has a private beliefs of what happens after death and they are the Hindus.

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدة يوم القيامة من أهم عقائد الإسلام ومن الإيمان بالغيبيات، بل الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان الستة التي أمر الله تعالى بالإيمان بها ولا يكتمل إيمان المسلم إلا بها، ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

والعقيدة باليوم الآخر تتناول البعث والحشر والانتظار لفصل القضاء والحساب والصراط والورود والميزان والجنّة والنار وغير ذلك من الأمور الغيبية.

ومن أهم هذه الأمور فصل الله تعالى بين أهل الأديان الستة المذكورة في القرآن وهم: المسلمون، واليهود، والنصارى، والمجوس، والصابؤون، والمشركون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (الحج: ١٧). فإنّ الله تعالى يفصل بينهم بعد البعث والحشر حينما يكون الناس في الموقف وفي الشدة والخوف والكرب، كل إنسان ينتظر متى يفصل الله تعالى بينهم ومتى يبدأ الحساب ثم ينزل الله تعالى ويفصل بينهم.

وأصحاب هذه الأديان الستة ما عدا المسلمين لا يعتقدون في فصل الله تعالى يوم القيامة؛ لأنهم لو اعتقدوا به لآمنوا بالله ورسوله محمد صلى لله عليه وسلم. فاليهود والنصارى والمجوس والصابؤون يعتقدون في اليوم الآخر إجمالًا ولكن اعتقادهم فيه تفصيلًا اعتقاد خاطئ ، لا يوافقه الإسلام، بل عندهم كثير من الضلالات والخرافات حول اليوم الآخر لا يجيزه الإسلام، أما المشركون ومنهم الوثنيون، فلا يعتقدون في اليوم الآخر ولكن عندهم عقائد خاصة بما يحدث بعد الممات مع الجسم الإنساني والروح، ومنهم الملحدون، فلا يؤمنون باليوم الآخر وكيف يؤمنون به وهم ليسوا من أصحاب الديانات، فلا يعتقدون في أية ديانة ولا مذهب بل يعتقدون أن هذه الحياة الدنيا هي كل شيء، فمن كان بها غنياً كان بها سعيداً، ومن كان فيها فقيراً، كان فيها شقياً، فهذا البحث الذي نريد أن نفصل القول فيه، يتحدث عن أصحاب الديانات الستة المذكورة في القرآن الكريم وعن عقائدهم في اليوم الآخر وعن فصل الله تعالى بينهم وكيفية الفصل ومراحله ومن يفوز بالجنة ونعيم الآخرة ومن يخيب بالجحيم وسوء الآخرة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره تتبين مما يأتي:

ارتباطه ارتباطا وثيقا بالإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر من الأركان الستة التي لا بدّ من الإيمان بها.

الاعتقاد بفصل الله تعالى يوم القيامة يؤدي بالإنسان إلى اجتناب الشرك والمعاصي والخرافات والأمور المحرمة الأخرى.

والاعتقاد بفصل الله تعالى القضاء بين الناس يجعل الإنسان يزهد في الدنيا ولا يكون همه الحصول على المال والجاه والعزة وغيره.

قلة الدراسات حول هذا الموضوع، لا أظن هذا الموضوع درس من قبل دراسة مستقلة ولكن مادته مبثوثة في كتب التفاسير وكتب الأديان والفرق.

بيان عقائد أهل الأديان –غير المسلمين – الفاسدة حول اليوم الآخر.

بيان براءة المعبودين من عابديهم يوم القيامة حينما يحتجّون بعضهم على بعض ويختصمون فيما بينهم وهذا الاختصام لا ينفعهم ولا يغني عنهم شيئًا.

بيان أن العقيدة بالمحاسبة يوم القيامة يجعل الإنسان يرغب في الجهاد في سبيل الله والعزيمة والصبر والاستشهاد وفعل الخيرات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة والفهارس.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث.

التمهيد: يشتمل على شرح عنوان الموضوع.

المبحث الأول: عرض موجز في تعريف أهل الأديان الستة الواردة في سورة الحج.

المبحث الثاني: اعتقاد أهل الأديان في يوم القيامة.

المبحث الثالث: تحقيق العدل الإلهي بين أهل الأديان.

المبحث الرابع: مكان وزمان الفصل بين أهل الأديان.

المبحث الخامس: كيفية الفصل بين أهل الأديان.

المبحث السادس: المقارنة بين أهل الأديان في الفصل يوم القيامة

الخاتمة : تتناول نتائج البحث وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد: شرح عنوان الموضوع

معنى الفصل:

الفصل لغة: الفَصْل: الحاجز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِل فَصْلًا فانْفَصَلَ ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أَي قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ. والمَفْصل: وَاحِدُ مَفاصِل الأَعضاء. والانْفِصَال : مطاوِع فصَل. والمَفْصِل: كُلُّ مُلْتَقَى عَظْمَيْنِ مِنَ الْجَسَدِ. وَفِي الحَدِيث: فِي كُلِّ مَفْصِلٍ مِنَ الإِنسان ثُلُث دِيَة الإِصبع[1].

قال صاحب القاموس: الفَصْلُ: الحاجزُ بين الشَّيْئَيْنِ، وكلُّ مُلْتَقَى عَظْمَيْنِ من الجَسَد، كالمَفْصل[2]، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (الطارق:١٣) أَيْ فَاصِل قَاطِعٌ . وَمِنْهُ حَدِيثُ وَفْد عَبْد الْقَيْسِ « فَمُرْنا بأمْرٍ فَصْل » [3] أَيْ لَا رَجْعَةَ فِيهِ وَلَا مَرَدَّ لَهُ.

أما معنى الفصل في عنوان البحث، فهو قضاء الله تعالى يوم القيامة بين الخلائق حين يظهر عدل الله تعالى ويميز بين الخبيث والطيب والمؤمن والكافر، فيجزي كل إنسان بأعماله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ (الحج: ١٧)

قال ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْيَهُودِ والصابئين والنصارى والمجوس، والذين أشركوا فعبدوا مع الله غيره، فإنَّه تعالى يَفْصِلُ بينهم يومَ الْقِيامة، وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ " [4].

وقال السعدي: " يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض، من الذين أوتوا الكتاب، من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين، ومن المجوس، ومن المشركين أن الله سيجمعهم جميعهم ليوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل، ويجازيهم بأعمالهم التي حفظها وكتبها وشهدها، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧)" [5].

---

(1) لسان العرب ، فصل الفاء ٥٢١/١١ والمحكم والمحيط الأعظم ، مقلوبه ف ص ل / ٨/ ٣٢٩

(2) القاموس المحيط ، فصل الفاء ١٠٤٢/١

(3) صحيح البخاري باب : أداء الخمس من الإيمان ، رقم الحديث (٥٣)

(4) مختصر تفسير بن كثير ٥٣٤/٢

(5) تفسير السعدي ١/ ٥٣٥

وقال الشوكاني: " ومعنى الفصل: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْضِي بَيْنَهُمْ فَيُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ وَالْكَافِرِينَ مِنْهُمُ النَّارَ. وَقِيلَ: الْفَصْلُ هُوَ أَنْ يُمَيَّزَ الْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ بِعَلَّامَةٍ يُعْرَفُ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا" (١).

وتبين مما سبق معنى الفصل لغة وما أراده الله بهذا اللفظ الذي ورد في القرآن الكريم، ومن ثم اتضح معناه في عنوان البحث.

تعريف الأديان والمراد بأهل الأديان في البحث:

الدّين، بِالْكَسْرِ، فِي اللُّغَة: الْعَادة مُطلقًا، وَهُوَ أوسع مجالًا، يُطلق على الحق والباطل أَيْضًا، ويشمل أصُول الشَّرَائِع وفروعها، لِأَنَّهُ عبارَة عَن وضع آلهي سائق لِذَوي الْعُقُول باختيارهم الْمَحْمُود إِلَى الْخَيْر بِالذَّات، قلبيًا كَانَ أَو قالبيًّا، كالاعتقاد وَالْعلم وَالصَّلَاة، وَقد يتجوز فِيهِ فيطلق على الْأُصُول خَاصَّة فَيكون بِمَعْنى الْمِلَّة، وعليه قوله تعالى: {دينًا قيمًا مِلَّة إِبْرَاهِيم} والأديان(٢) مشتق من الفعل الثلاثي دَانَ، و(دَانَ) تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللّام ، وتارة بالباء ، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به (٣).

واصطلاحًا: "هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية، لها إرادة واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الإنسان؛ اعتقادًا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد"(٤).

وبعبارة أخرى: هو الإيمان بالذات الإلهية، جديرة بالطاعة والعبادة، فهذا المعنى من حيث الحالة النفسية، أما إذا نظرنا إليه من حيث الحقيقة الخارجة، فهو جملة النواميس النظرية التي تُحدِّد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها(٥).

وأما المراد بأهل الأديان في البحث، فهي الأديان الستة الواردة في سورة الحج: المسلمون واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركون. قال تعالى: ﴿ إِنَّ

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٥٢٤/٣

(٢) القاموس المحيط، فصل الدال ٤٤٤.

(٣) ينظر: موسوعة الملل والأديان _ الدرر السنيه ص ٥/١.

(٤) الأديان والمذاهب ٢٥.

(٥) ينظر: المرجع السابق ٢٦.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الحج: ١٧) .

ومعنى في ميزان الإسلام أي في ضوء الإسلام يعني ماذا يقول الإسلام عن أصحاب تلك الديانات حينما يحاسبون ويجزون يوم القيامة ؟ ومن سيكون سعيدًا فيدخل الجنّة ومن سيكون شقيًا فيدخل النّار .

معنى يوم القيامة وأسماءه:

معنى يوم القيامة: يوم يبعث الخلائق للحساب وتفني هذه الدنيا كلها لا يبقى إلا وجه الله، ثم يأتي يوم مقداره خمسين ألف سنة ويحشر الناس جميعًا ويحاسبون ويجزون، والله تعالى يحكم بينهم بالعدل. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (يونس: ٤٥)﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٧)

وقد وردت في الكتاب والسنة أسماء متنوعة ليوم القيامة مثل: اليوم الآخر، ويوم الآزفة ويوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاقي، ويوم التنادي، ويوم الجمع ، والحاقّة، ويوم الحساب. ويوم الحسرة واليوم الحق، ويوم الخروج، ويوم الدين، والطامة الكبرى، والغاشية، والفزع الأكبر ويوم الفصل والقارعة [١].

(١) ينظر: الإيمان باليوم الآخر علي محمد الصلابي ١١٥/١

المبحث الأول: تعريف أهل الأديان الستة الواردة في سورة الحج

أولا: المسلمون:

المسلمون هم من أصحاب الديانات السماوية الذين يعتقدون أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير، وأنه لا يعبد إلا هو ولا يستعان إلا به ولا يسجد إلا له، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (الحج: ٧٧).

كما يعتقدون أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – عبده ورسوله ، أرسله الله تعالى بالحق بشيراً ونذيراً، وأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين فلا يبعث نبي بعده قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٤٥) ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٤٦)، وأنه صلى الله عليه وسلم أدّى الأمانة وبلغ الرسالة وتركهم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وأن الله تعالى أنزل عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم الذي هو آخر الكتب السماوية، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنهم لايغلون في الألوهية ولا يجفون، وإنما مذهبهم وسط قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

والمسلم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأماراته، هو الذي يكف أذى لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف. قال النبي صلى الله علي وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[1]. ويقول: " ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[2] .

ثانيا: اليهود

وأما اليهود فهم قوم موسى –عليه السلام –، نزلت فيهم التوراة من عند الله تعالى، وذلك قبل ميلاد عيسى –عليه السلام – بثلاثة عشر قرناً تقريبًا ؛ فهذا هو المشهور والجدير بالذكر أن اليهود، وإن كانوا قوم موسى –عليه السلام – لكن اليهودية المعروفة الآن، ليست دين موسى عليه السلام؛ لأنه ما جاء إلا بالإسلام ويدل

([1]) صحيح البخاري باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . الحديث : (١٠)

([2]) سنن الترمذي باب: ما جاء في اللعنة . الحديث : (١٩٧٧) وقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيث غَرِيب وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ١/١٣٠

على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(يونس: ٨٤ – ٨٦)[١].

فاليهودية سميت نسبة إلى قبيلة يهوذ التي عُرِّبت فيما بعد بقلب الذال دالًّا ؛ أو من قولهم : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦) أما القول بأنه دين نزل من السماء يسمى اليهوديَّة فلا؛ ولذلك فاليهود إنما هو اسم من أسماء هؤلاء القوم ، وكذا يسمون بأسماء أخرى كبني إسرائيل، والعبريين، والعبرانيين، وحديثًا عرفوا باسم الصهيونية[٢].

ومن أهم مصادرهم: العهد القديم أو التوراة، والتلمود، وبروتوكولات حكماء صهيون.

ومن أفكارهم ومعتقداتهم:

أنّ الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية، وأن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود ، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم. وأنهم يدعون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير، كما يعتقدون أنّ العهد الذي كانت فيه السلطة للدين قد انتهى، والسلطة اليوم للذهب وحده ، فلا بد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة ؛ لتسهل سيطرتنا على العالم[٣].

يتبين مما ذكر من أفكارهم ومعتقداتهم خباثتهم، وشرارتهم التي قد اختفت في طبائعهم وغرائزهم، وحبهم للمال والجاه والمنصب، وتزكيتهم أنفسهم وتحقيرهم غيرهم.

ثالثا: النصارى:

أما النصارى فهم أتباع عيسى عليه السلام، وديانتهم _ في الأصل– من الأديان السماوية الأربعة، وكتابهم الديني الإنجيل ونبيهم عيسى عليه السلام وهو من الرسل الذين وصفهم الله عز وجل بـ " أولو العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ

---

(١) ينظر: الأديان والمذاهب ١٠٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: موسوعة الملل والأديان ص ١٨١

أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، فعيسى -عليه السلام- ما جاء إلا بالإسلام وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢).

ولكنهم غيرّوا دينهم وحرّفوا كتابهم السماوي، فلم يبق منه إلا ما يوافق أهواءهم وميولهم. وأفكارهم ومعتقداتهم الموجودة المعروفة الآن محرّفه باطلة، تخالف تماماً كتابهم السماوي.

ومن أفكارهم ومعتقداتهم:

العقيدة المسيحية تقوم على هذه العناصر الثلاثة ؛ الأول : التثليث والإيمان بثلاثة أقانيم . والثاني: صلب المسيح فداء عن الخليقة وقيامه من قبره ورفعه. والثالث: أنه يدين الأحياء والأموات[1].

ويعتقدون عقيدة صلب المسيح ويؤمنون بأنّ من صفات الله تعالى المحبة، كما ورد ذلك في كتبهم المقدسة: "الله محبة، ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم؛ لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة. ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته، رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم ليخلص العالم" [2].

وقد ردّ الله على عقائدهم الباطلة بقوله:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ (النساء: ١٧١).

ومصادرهم: الكتاب المقدس الذي يؤمن النصارى بقدسيته ويشتمل على:

العهد القديم: والذي يحتوي التوراة – الناموس- وأسفار الأنبياء التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم، بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات. والعهد الجديد: والذي يشمل الأناجيل الأربعة: (متّى، مرقس، لوقا، يوحنا) فقط[3].

---

(1) ينظر: الأديان والمذاهب ص/ ٢٢٩

(2) المرجع السابق ص/ ٢٥٣

(3) ينظر: موسوعة الملل والأديان ٣١٥.

رابعا: الصابئون:

قال السمرقندي: " وأما الصابي فهو من صبا يصبو إذا مال.ويقال: من صبأ يصبأ ، إذا رفع رأسه إلى السماء لأنهم يعبدون الملائكة. قرأ نافع والصَّابِئِينَ بغير همز من صبا يصبو، إذا خرج من دين إلى دين. وقرأ الباقون بالهمز من صبأ يصبأ، إذا رفع رأسه إلى السماء"(١).

أما الصابئون في الاصطلاح أو في الواقع، فقد وقع الاختلاف فيهم اختلافاً كثيراً في كتب الأديان وكتب التفاسير وحاصله ما يلي:

"وَالصَّابِؤونَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ النُّجُومَ، وَقِيلَ: هُمْ مِنْ جِنْسِ النَّصَارَى وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ بَلْ هُمْ فِرْقَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَا تَرْجِعُ إِلَى مِلَّةٍ مِنِ الْمِلَلِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ" (٢).

وقد روي عن الحسن أن الصابئين يصلّون إلى القبلة، ويصلّون الخمس. قال : فأراد أن يضع عنهم الجزية. قال : فخبر بعدُ أنهم يعبدون الملائكة(٣).

وقد قسّم شيخ الإسلام رحمه الله الصابئة إلى نوعين: صابئة حنفاء موحدون، هؤلاء هم الذين اثنى الله عليهم بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}(٤).

وصائبة مشركون، وهؤلاء هم المجوس والمشركون فليس فيهم مؤمن، فلهذا قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ثم أن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين، والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين، أما قدماء الفلاسفة الذين كانوا يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا ويؤمنون بأن الله محدث لهذا العالم ويقرون بمعاد الأبدان فأولئك من الصابئة الحنفاء الذين أثنى الله عليهم(٥).

---

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ص ٥٩/١

(٢) فتح القدير ص ٥٢٣/٣

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ص ١٤٧/٢

(٤) ينظر: الرد على المنطقيين ٢٨٩.

(٥) المرجع السابق نفسه.

خامسا: المجوس

هم عبدة النيران الذين يعتقدون أنّ للعالم أصلين: نور وظلمة، وقيل: المجوس في الأصل النجوس؛ لتديّنهم باستعمال النجاسات. وأثبتوا أصلين، إلا أن المجوس الأصلية يزعمون أنه لا يجوز أن يكون الأصلين قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها: أمن النور حدثت، والنور لا يحدث شرا جزئيا، فكيف يحدث أصل الشر؟ أم من شيء آخر، ولا شيء يشرك النور في الإحداث والقدم، وبهذا يظهر خبط المجوس[١].

ومن حماقاتهم وضلالاتهم ما حكاه أبو حامد الزوزني "أن المجوس زعمت أن إبليس كان لم يزل في الظلمة والجو خلاء بمعزل عن سلطان الله، ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيله حتى رأى النور، فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور، وأدخل معه هذه الآفات والشرور ، فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة، فوقع فيها وصار متعلقا بها، لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه ، فهو محبوس في هذا العالم، مضطرب في الحبس، يرمي بالآفات والمحن والفتن إلى خلق الله تعالى، فمن أحياه الله رماه بالموت، ومن أصحه رماه بالسقم، ومن سره رماه بالحزن، فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة" [٢].

سادسا: المشركون

المشرك هو: الذي يعترف بوجود الله لكنه يعبد مع الله غيره بزعم أن من يعبده يقربه إلى الله كما قال تعالى عن المشركين: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (الزمر: ٣).

وكل من عبد أو دعا حجراً أو شجراً أو حيواناً أو بشرا حيا كان أم ميتاً من دون الله أو أتى عرافا أو منجما فصدقه فيما يقول فهو مشرك.

وورد في القرآن الكريم لفظ " المشركون" أو المشركات أو والذين أشركوا أو مشرك أو مشركة وأراد به القرآن هم العرب عبدة الأوثان والأصنام، يقول القرطبي رحمه الله: " (وَالَّذينَ أَشْرَكُوا) هُمُ الْعَرَبُ عَبَدَةُ الْأَوْثَان" [٣].

---

(١) ينظر: موسوعة الملل و الأديان: الدرر السنية ص ١٧٠

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٣.

يقول الشوكاني: "(والذين أشركوا) الذين يعبدون الأصنام" [1].

وكذلك وورد لفظ " الذين كفروا" وأريد به المشركون كما قال القرطبي " فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَاب" لَمَّا مَيَّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْن أَمَرَ بجهَاد الْكُفَّار. قَالَ ابْنُ عَبَّاس: الْكُفَّارُ الْمُشْرِكُونَ عَبَدَةُ الْأَوْثَان" [2].

ويدخل في معنى المشركين أيضا اليهود والنصارى لأنهم أشركوا بالله غيره، فاليهود جعل عزير ابن الله كما أن النصارى آمنوا بالتثليث.

إذًا " المشركون" في القرآن الكريم هم العرب عبدة الأوثان والأصنام، ويدخل فيه أديان الهند مثل الهندوسية، والبوذية والجينية وغيرها ويدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس والصابئيين، بل كل من يعبد من دون الله سواء كان ينتسب إلى الإسلام أو غيره من الأديان.

(1) فتح القدير ٣/ ٥٢٣.

(2) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٥.

المبحث الثاني: عقائد أهل الأديان في يوم القيامة

أولا: عقيدة المسلمين:

يعتقد المسلمون أن الله تعالى خلق الإنس والجن لعبادته ، قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)،وخلقهم من العدم ثم يميتهم ثم يبعثهم يوم القيامة.

ويعتقدون أن الناس يفتنون في القبور سواء كانوا مؤمنين أو كافرين أو منافقين، فعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ منَ الْيَهُود، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْت أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في الْقُبُور؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَقَالَ: «إنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «هَلْ شَعَرْت أَنَّهُ أُوحِيَ إلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في الْقُبُور؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ منْ عَذَاب الْقَبْر» [1].

وخرّج البخاري «عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات»[2].

ويعتقدون أن هذه الحياة الدنيا ستفني ولا يبق شيء في الأرض إلا وجه الله جل وعلا، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٦ – ٢٧) ثم يبعث جميع الخلائق للحساب والجزاء . قال الله تعالى﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ (طه: ٥٥) وقال ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾(نوح: ١٧ – ١٨) وقال: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر: ٦٨)

و« عَنْ جَابر، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْد عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْه »[3]. وقال: «إذَا أَرَادَ اللهُ بقَوْم عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فيهمْ، ثُمَّ بُعثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ »[4].

---

(1) صحيح مسلم باب: استحباب التعوذ من عذاب القبر (٥٨٤)

(2) صحيح البخاري باب :التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٧)

(3) صحيح مسلم باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى (٢٨٧٨)

(4) صحيح مسلم باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى (٢٨٧٩)

ويعتقدون أن الناس سيحاسبون يوم القيامة ثم يجزون إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فيدخل المؤمنون الجنّة والكفار والمشركين النار. قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦ – ٧)

كما يعتقدون أن عصاة المسلمين الموحدين تخرجون من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وفضله.

وخرج الطبراني أبو القاسم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ناساً من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم تخالفوننا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} » [1].

ويعتقدون أن وقوع يوم القيامة حق والجنة حق والنار حق والحوض حق، والشفاعة حق، ومنكر ونكير حق، ولقاؤ الله حق، ووعده حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، على ذلك أحيا، وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله، والميزان حق والصراط حق ومحاسبة الناس وجزاءهم حق وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلين حق[2]:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠)

ثانيا: عقيدة اليهود في اليوم الآخر:

١- خلو التوراة من ذكر اليوم الآخر:

قال بن حزم: "إن التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر ما لنعيم الآخرة أصلًا، ولا الجزاء بعد الموت البتة" [3].

---

(1) المعجم الأوسط باب: من اسمه محمد (٥١٤٦)

(2) ينظر: اعتقاد أهل السلف أهل الحديث ٨٩.

(3) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢٠٧/١

وقال بن تيمية: "التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد، وإن كان ذكر المعاد موجودا في غير التوراة من النبوات، ولهذا كان أهل الكتاب يقرّون بالمعاد، وقيام القيامة الكبرى" [1].

٢- زعم اليهود أنهم هم أهل الجنة:

زعم اليهود أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الكتاب، وقد رد الله عليهم ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١).

وحاجهم سبحانه بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الجمعة: ٦ – ٧)

٣- دعوى اليهود أن عذابهم في النار مؤقت بأيام معدودة:

ادّعت اليهود أنهم لا يُعذّبون يوم القيامة، ولو عُذِّبوا لكان عذابهم لأيام معدودة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٨٠)، فقد روي أن اليهود كانت تقول: " لن نعذّب سوى سبعة أيام ، فإن الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما، ثم ينقطع عنا العذاب " وقيل في رواية أخرى: " أن اليهود قالو: لن ندخل النار إلا الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين، فإذا انقطعت انقطع عنا العذاب" [2].

وقد كذّبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٨٠ – ٨١)

٤- اليوم الآخر في التوراة:

وقد سبق النقل عن ابن حزم وابن تيمية أنه لا يوجد نص صريح في التوراة على ذكر المعاد، وخاصة الأسفار الخمسة، إلا أنه توجد بعض النصوص في بقية أسفار العهد القديم تشير إلى إيمان اليهود باليوم الآخر، بصورة صحيحة تتفق والحق في بعض حقائقه، وصرحت نصوص أخرى باضطراب عقيدتهم في قضية البعث

---

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية ٢/٧٥

(٢) جامع البيان للطبري ٢/ ٢٧٧

وانحرافها إلى مذهب الفلاسفة والتناسخية، وهذا تناقض في إيمانهم باليوم الآخر، وبالتالي أنه خروج عن الإيمان الصحيح باليوم الآخر[١].

ثالثا: عقيدة النصارى في يوم القيامة:

١. دعوى النصارى محاسبة المسيح للناس:

يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره، ومن ذلك ما ورد في (إنجيل يوحنا ٥/ ٢٦) كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضًا، لأنه ابن الإنسان[٢]، على حين أننا نعتقد أن الله عز وجل هو الذي يتولى الناس يوم القيامة ويكون الرّسُل شهوداً على أقوامهم.

٢. قول النصارى في البعث والجنة والنار:

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي كما ورد في (قاموس الكتاب المقدس): تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد ثم قال: (ولقد علم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون) كما أن النصارى يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار، كما جاء في (إنجيل متى ٢٤/ ٢٥) إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا شيئ من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أن المتعة تكون بروئة الله فقط. وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجسادًا روحانية لا تحتاج إلى الطعام والشراب، ليس فيها شهوة الجماع. ولا فرق فيها جسد المرأة وجسد الرجل[٣].

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي وتدل على عدم صحته، لأن الحق أهل الجنة يتمتعون بالنعم كاملا، وجاء ذكره في الحديث، فليس هناك مانع عقلي. والله على كل شيئ قدير.

---

(١) ينظر: جهود الإمامين ص ٥١٨

(٢) الكتاب المقدس إنجيل يوحنا ٢٦/٥

(٣) الكتاب المقدس إنجيل متى ٢٤-٢٥

رابعا: عقيدة الصابئين في يوم القيامة

عقيدة الصابئين:

وقد ورد في كتب الصابئة الدينية عن عقائدهم حول اليوم الآخر أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويؤمنون بالحساب والعقاب، وإن الصالحين منهم يذهبون بعد الوفاة إلى عالم الأنوار (آلمي دنهورا) وأن المذنبين يذهبون إلى عالم الظلام (ديل) أو النار الموقدة، والصابئة لايقرون بقيام الأجسام بعد وفاتها، وإنما تحاسب الأنفس على ماعملت خاصة، ويعتقدون بأن للإنسان روحاً ونفساً، والنفس وحدها هي التي تحاسب لأنها هبة الله للإنسان، أما الروح وهي مجموعة الغرائز والخلايا الحية، هي التي تدفع الإنسان إلى المخالفة والفساد والشر[١].

خامسا: عقيدة المجوس في اليوم الآخر

تدعو الديانة الزرادشتية إلى الإيمان بالآخرة حيث يحاسب الإنسان على ما عمل قبل الموت؛ ليلقى جزاءه العادل في الجنة أو في النار، وتبين الزرادشتية ما للنبي من المنزلة في الآخرة، فتذكر أن بيده تقرير المصير لأخطاء الناس، ولا يفترق تصور العقيدة الزرادشتية لما يحدث في اليوم الآخر عن التصور الإسلامي إلا في مسائل قليلة، فعقيدة الفرس أن الميت يحاسب عقب موته وأن الموتى يبعثون من رقادهم حينما تقوم الساعة، ويحشرون في مكان للحساب، ويختلفون عن العقيدة الإسلامية في أن الشقاء والسعادة في الآخرة تلحق الروح فقط، وفي أن الجنة تقع في أقصى شرقي جبال البرزخ حيث يتخيلون الجبل عاليا إلى مستوى النجوم، وعلى الجملة فإن العقيدة الزرادشتية تؤمن بالآخرة وما فيها[٢].

ويدل على ضلال المعتقدات الزرادشتية هو طقوسهم غير الإنسانية في التعامل مع الجسد البشري بعد خروج الروح منه إلى بارئها. فبالرغم من أن الزرادشتية تؤمن بالعقاب واليوم الآخر وبالروح ووجودها، وأن الإنسان الذي يعمل الصالحات سيخلد في الجنة والآثم في الجحيم ، فإن لديهم من الضلالات الكفرية الوثنية الكثير، مثل إيمانهم بأن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر، ناهيك عن تقديسهم لعناصر الحياة المختلفة من ماء وتراب وهواء ونار دون

---

(١) ينظر: الصابئة، د/ علي عبدالوهاب، ص ٨١ وما بعدها بتصرف.

(٢) ينظر : الأديان الوضعية ١/٤٤٠.

الجسد البشري وهو ما يتضح من طقوسهم الخاصة بدفن الموتى؛ حيث يكرهون فكرة اختلاط الجسد المادي بعناصر الحياة حتى لا يلوثها[1].

سادسا: عقيدة المشركين في اليوم الآخر

أما عقيدة المشركين في اليوم الآخر فهم صنفان: الأول: المشركون قبل الإسلام في زمن الجاهلية، وبالرغم من أنهم يقرون بربوبية الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥) ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٤ – ٨٩) ويؤمنون بالله تعالى، ولكنهم لا يؤمنون باليوم الآخر، فالحياة الدنيا كانت لهم كل شيء، وينسبون ما يشاهد من الإحياء والإماتة إلى الدهر، دون أن يكون هناك تنظيم لهذا التغير المستمر أو هدف من وراء هذا الخلق، ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(الجاثية:٢٤)فالقرآن الكريم يوضح لنا عقيدتهم فيما يكون بعد الموت في مواضع متعددة، قال الله تعالى:﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾(المؤمنون:٨٢)﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾(ق:٣).

وفي العصر الحاضر الملاحدة الدهريون الذين يقولون مثل قول المشركين في الجاهلية، لا يؤمنون باليوم الآخر، وقد أشارت الآية لذلك ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾ (الجاثية:٢٤)

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله سبب قولهم (وما يهلكنا إلا الدهر) بقوله: " أي: ما ثم إلا هذه الدار، يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، ويقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا المعقول وكذبوا المنقول، ولهذا قالوا{وما يهلكنا إلا الدهر}" [2].

ومن أبرز اعتقاداتهم كما أفاد ذلك اليعقوبي في تاريخه " أنَّه لا رب ولا ولا دين ولا رسول ولا كتاب ولا معاد ولا جزاء بخيرٍ ولا بِشرٍ، ولا ابتداء لشيء ولا انقضاء

---

(1) الشبكة العنكبوتية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث. taseel.com

(2) تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٩.

ولا حدوث ولا عطب، وإنَّما حدوث ما سُمّي حدثا تركيبهُ بعد الافتراق وعطبهُ تفريقه بعد الاجتماع"[١].

وهذه عقيدة العلمانيين والملحدين، لا يجيزها الإسلام بل ينكرها أشد الإنكار إذ يقول الله تعالى:﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية: ٢٤)

أما المشركون الآن كالوثنيين في الهند، فهم يعتقدون في اليوم الآخر، والثواب والعقاب والجنة والنار والسعادة والشقاء بعد الموت ولكن هذا يختلف اختلافا كبيرا عن عقيدة الإسلام باليوم الآخر وليست عقيدتهم باليوم الآخر عقيدة مستقلة بل هي ناتجة عن عقيدتهم عن تناسخ الأرواح، وعن عقيدة التَّقَمُّص[٢]. ونجد في كتبهم اعتقاداتهم باليوم الآخر ما يلي:

أما الجسد اللطيف فلا يموت، بل يخرج، ويعمل مدة من الزمن في آفاق اللطيفة التي تشبه حال أحلامنا، فيجرب هناك الجنة والنار التي تكلمت عنها الكتب الدينية، ثم يعود مسوقًا بالميول، والأعمال الماضية كرة أخرى إلى هذه الحياة متقمصًا جسدًا جديدًا، وتبدأ بذلك دورة جديدًا لهذه الروح، وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية فتوجد الروح في إنسان أو حيوان أو ثعبان ويسعد أو يشقى نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة[٣].

وليس في الكون مكان، لا الجبال ولا السموات ولا البحار ولا الجنات، يفر إليه المرء من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة، وجميع أعمال البشر الاختيارية، التي تؤثر في الآخرين خيرًا كانت أو شرًّا، لا بد أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب، طبقا لناموس العدل الصارم، فنظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، وأن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وأن في الطبيعة نوع من النظام، لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الأعمال السابقة[٤].

---

(١) ينظر: تاريخ اليعقوبي ١٤٩/١.

(٢) عقيدة التقمص: عقيدة تناسخ الأوراح، يعني أن الروح بعد موت الإنسان ينتقل في جسم الحيوان.

(٣) ينظر: الأديان الوضعية ص ١٠٨

(٤) ينظر: المرجع السابق ص ١٠٢

وفي الحقيقة عقيدة الوثنيين في اليوم الآخر ما هـــي إلا أوهـــام وخرافـــات إذ لا يؤمنون بوقوع يوم القيامة والبعث والنشور والحشر والميزان والحساب كما جـــاء فـــي الإسلام بل عقيدتهم في اليوم الآخر يتصل بكامل الصلة بعقيدة الحلول والتناسخ الذي لا علاقة له بالإسلام.

المبحث الثالث: تحقيق العدل الإلهي بين أهل الأديان

ومن أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العدل، فالله تعالى عادل، غير ظالم للعباد، وقد وصف تعالى نفسه بهذه الصفة في عدة آيات. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (الحج: ١٠) وقال: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت: ٤٦) وقال:﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق: ٢٩).

وقد ثبت وصفه بالعدل في أفعاله، كما في صحيح البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود في شأن الذي اعترض قسم رسول الله عليه وسلم: فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله[١].

والله تعالى يأمر الناس بالعدل في جميع شؤون الحياة. وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر بالعدل، وتحث عليه، وتدعو إلى التمسك به، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل: ٩٠) ويقول: ﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ (النساء: ٥٨)

ومن رحمة الله تعالى وفضله لا يأخذ العباد على معصيتهم في الدنيا ولا يحاسبهم بل يمهلهم ويتركهم على ما يفعلون إلى يوم الحساب وهم على الاختيار في العمل؛ لأن الله تعالى جعل الدنيا دار العمل والابتلاء والآخرة دار الحساب والجزاء. قال الله عز وجل:﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ وعدد من الأحديث النبوية التي تدلنا على أن متاع الدنيا ليست له أية قيمة بالنسبة للآخرة؛ لأن الدنيا دار العمل والآخرة دار الحساب، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ما الدنيا إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع « [٢] والمعنى: "أن

---

(١) صحيح البخاري، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي ٣١٥٠، وصحيح مسلم باب إعطاء المؤلفة على قلوبهم، (١٠٦٢).

(٢) سنن الترمذي: بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢٣٢٣) وقال فيه حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

نعيم الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة في المقدار كذلك أو ما الدنيا في قصر مدتها وفناء لذتها بالنسبة للآخرة في دوام نعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصابع إلى باقي البحر.[١]

وعن عبد الله قال: «نام رسول الله صلى الله عليه و سلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»[٢].

فإذا جاء يوم القيامة يجمع الله جميع الخلائق للحساب، فيحشر الناس حفاة عراة غرلا، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، لا ينظر أحد إلى أحد، يفر الحميم من حميمه والقريب من قريبه، قد ملئت قلوبهم بما يشغلها. فيكون هذا موقف الخوف والرجاء وموقف الحزن والغم وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف في الكتاب والسنة في عدة مواضع. قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٨) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

قال قتادة: " وقفت القلوب في الحناجر من الخوف؛ فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها " وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد[٣].

ووصف النبي هذا الموقف في أوضح صورة وأبينها، فعن الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ ميل» – قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِر: فَوَالله مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيل ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَم الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ به الْعَيْنُ – قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ : وَأَشَارَ الرَسُولُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ [٤].

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ١/ ٤٩٩

(٢) سنن الترمذي ٥٨٨/٤ وقال فيه حديث حسن صحيح وصححه الألباني .(٢٣٧٧)

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٥/٤.

(٤) صحيح مسلم: باب في صفة يوم القيامة (٢٨٦٤).

وبعد ما يتم جمع الخلائق والناس في موقف الخوف والهول ينزل الله تعالى أمام الناس لفصل القضاء والعدل بين أهل الأديان ويقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ غافر: ١٦)﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٦٩)، ويدل على نزول الله تعالى يوم القيامة لفصل القضاء حديث عبد الله بن مسعود.

فعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ يجمع الله الْأَوَّلين والآخرين لميقات يَوْم مَعْلُوم قيَاما أَرْبَعِينَ سنة شاخصة أَبْصَارهم ينتظرون فصل الْقَضَاء . قَالَ وَينزل الله عز وَجل فِي ظلل من الْغَمَام من الْعَرْش إِلَى الْكُرْسِيّ ثمَّ يُنَادي مُنَاد أَيهَا النَّاس ألم ترضوا من ربّكُم الَّذِي خَلقكُم ورزقكم وأمركم أَن تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا أَن يولي كل إِنْسَان مِنْكُم مَا كَانُوا يعْبدُونَ فِي الدُّنْيَا أَلَيْسَ ذَلِك عدلا من ربكُم قَالُوا بلَى فَينْطَلق كل قوم إِلَى مَا كَانُوا يعْبدُونَ ويتولون فِي الدُّنْيَا[1].

فمِنْ ثمَّ يتحقق عدل الله تعالى الكامل، فيعدل بين الناس ويفصل بين الأمم وأهل الأديان قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧)

ويقتضي عدل الله تعالى أن لا يظلم أحد ولو مثقال ذرة بل يجزى كل إنسان بما عمل به في الدنيا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة: ٧ – ٨)

---

(1) الترغيب والترهيب للمنذري باب: فصل في الحشر وغيره (٥٤٤٢) وقال الألباني الحديث صحيح، موسوعة الألباني في العقيدة ٣٠٣/٦.

المبحث الرابع: مكان وزمان الفصل بين أهل الأديان

١ – مكان الفصل:

وقد سبق أن ذكرنا أن جميع الخلائق والأمم سيحشرون يوم القيامة وينزل الله عز وجل أمام الناس لفصل القضاء بينهم ويكلم أهل الأديان ويقيم الشهود عليهم ثم يفصل بينهم بالقضاء، وكل هذا سيكون في الموقف وهي أرض المحشر التي يحشر الناس إليها ويحاسبون عليها وتسمى الساهرة، وهي التي قال الله عنها: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ (النازعات: ١٣ – ١٤)

قال القرطبي: "فإنما هي نفخة واحدة. فإذا هم أي الخلائق أجمعون بالساهرة أي على وجه الأرض، بعد ما كانوا في بطنها . ثم قال: والساهرة قيل : هي أرض جددها الله يوم القيامة . وقيل : الساهرة اسم الأرض السابعة يأتي بها الله تعالى فيحاسب عليها الخلائق، وذلك حين تبدل الأرض غير الأرض. وقال الثوري: الساهرة: أرض الشام"[١].

وجاء في كتاب الإيمان في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: {يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، وفي رواية: كالقرصة النقي ليس فيها علم لأحد} [٢].

وجاء في حديث آخر: عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: كنت قائماً عند رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فجاء حَبرٌ من أحبار اليهود– وفيه– فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الظُّلْمَة دُونَ الجسْرِ»، وفي رواية: «عَلَى الصِّرَاط «[٣]، وهذا الحديث يدل على أن الناس يكونون على الصراط يوم القيامة ولكن هذا بعد الحشر والحساب ووزن الأعمال . وقد ورد في حديث آخر

(١) تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٩–٢٠٠

(٢) صحيح مسلم باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة . (٢٧٩٠)

(٣) صحيح مسلم، بَابُ بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا (٣١٥)

أن حشر الناس سيكون إلى الشام، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الشام أرض المحشر والمنشر[1].

وقد اتضح من الأدلة المذكورة أن الفصل بين أهل الأديان يكون في الموقف وهو أرض المحشر وهذه الأرض تكون غير التي نعيش فيها، قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨).

أما كون الشام أرض المحشر والمنشر كما في الحديث المذكور فأغلب الظن أنه قيل هذا باعتبار ما كان؛ لأن النصوص تدل على حدوث تغير وتبدل الأرض والسماوات وكل ما في الأرض من الجبال والبحار والأشجار وغيرها.

زمان الفصل بين أهل الأديان:

أما متى يكون الفصل بين أهل الأديان ؟ فالجواب يوم القيامة وجاءت في صفة هذ اليوم نصوص كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ ﴾ (المجادلة: ٦) ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (طه: ١٠٢-١٠٤)﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (المعارج: ٤)

وعن عَديَّ بْنَ حَاتم رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلاَن أَحَدُهُمَا يَشْكُو العَيْلَةَ ، وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبيل ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : " أَمَّا قَطْعُ السَّبيل: فَإِنَّهُ لاَ يَأْتي عَلَيْكَ إِلَّا قَليلٌ ، حَتَّى تَخْرُجَ العيرُ إِلَى مَكَّةَ بغَيْر خَفير، وَأَمَّا العَيْلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ، حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بصَدَقَته، لاَ يَجدُ مَنْ يَقْبَلُهَا منْهُ، ثُمَّ لَيَقفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَي اللَّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجمُ لَهُ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتكَ مَالًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمينه فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شمَاله فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلْيَتَّقيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بشقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجدْ فَبكَلمَةٍ طَيِّبَةٍ "[2].

---

(1) مسند البزار مسند عبد الله بن الصامت (٣٩٦٥) ، قال الألباني: حديث صحيح ، وتفرَّدَ المُصنِّفُ بإخراجه من هذا الوجه، وهو ضعيف الإسناد جدًّا ثم قال بعده: وبالجملة ؛ فالحديث بشاهده وطريقه الأخرى صحيح قويّ؛. (تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي ١٤/١).

(2) صحيح البخاري باب: الصدقة قبل الرد (١٤١٣)

ومما يتبين من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية هو أن الفصل يكون بعد البعث والحشر وبعد عرض الخلائق وأعمال العباد على الله تعالى حينما يحاسب الله الكفار تقريعا وتوبيخا . والله أعلم .

المبحث الخامس: كيفية الفصل بين أهل الأديان

١ – إيتاء الصحف:

ومعناه أن كل ما يفعله الإنسان من خير وشر ومن طاعة وذنب يكتبه الملائكة الذين وُصفوا بأنهم كراما كاتبين، قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١١) فهؤلاء الملائكة وكلّهم الله مع كل إنسان يسجلون عليه كل شيء.

وهذه الصحيفة تعطى لكل إنسان يوم القيامة سواء كان مسلماً أو كافراً أما المسلم فيؤتى كتابه بيمينه وأما الكافر فيؤتى كتابه بشماله[١]. قال الله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٤)

وعن السدي أنه قال: الكافر يخرج له يوم القيامة الكتاب ؛ فيقول: رب إنك قد قضيت أنك لست بظلام للعبيد، فاجعلني أحاسب نفسي[٢]، فيقال: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٤)﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ (الانشقاق: ٧ – ١٢)

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا ذَكَرَت النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَا يُبْكِيك ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " أَمَّا فِي ثَلَاثَة مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ} حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ"[٣].

---

(١) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار لغالب العواجي ٨٦١/٢.

(٢) نقلا عن كتاب "الحياة الآخرة لغالب العواجي. ٢/ ٨٦٠.

(٣) سنن أبي داود باب : (٤٧٥٥) في ذكر الميزان حكم الألباني بضعفه . ضعيف الترغيب والترهيب ٢٢٣/٢

فقد ثبت بأدلة الكتاب والسنة أن كل إنسان سيأخذ كتابه يوم القيامة إما باليمين وإما بالشمال، وهذا الكتاب يحوي كل ما فعله الإنسان في الدنيا من خير وشر.

٢ ـ الحساب:

المراد بالحساب: قال الثعلبي: "الحساب تعريف الله عز وجل الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (المجادلة : ٦)" [١].

وقال القرطبي في تعريف الحساب: " ومعناه أن الباري –سبحانه– يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة ، يعدد عليهم نعمة ثم يقابل البعض بالبعض[٢].

فإذا جمع الله الناس في الموقف، وأذن بفصل القضاء فيهم، أعطاهم الله الكتب؛ ليقفوا على ما فيها، ثم بعد ذلك تبدأ المحاسبة.

وقبل حسابهم يمتاز كل فريق عن الآخر، المؤمنون في مكان وكل فرقة من الكفار في مكان. قال الحافظ بن كثير: " فإذا نصب كرسي فصل القضاء، انماز الكافرون عن المؤمنين في الموقف إلى ناحية الشمال، وبقي المؤمنون عن يمين العرض، ومنهم من يكون بين يديه، قال تعالى: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (يس: ٥٩)" [٣].

أما كيفية الحساب فهو يكلم الله تعالى عباده في شأن أعمالهم، وكيفية مالها من الثواب وما عليها من عقاب[٤]. ومن الناس من يكون حسابه سهلاً يسيراً وهم المؤمنون ومنهم من يكون حسابه صعباً عسيراً وهم الكفار. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ (الانشقاق: ٧ – ١٢)

ومن المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب، وهم الأنبياء والعشرة المبشرون بالجنة والأطفال وأولئك السبعون الألف الذين ورد النّصُّ بأنهم لا يُحاسَبون.

---

(١) لوامع الأنوار ٢/ ١٦٥

(٢) التذكرة للقرطبي ٢٧١

(٣) البداية والنهاية ٢/١١٠

(٤) ينظر: لوامع الأنوار ٢/ ١٦٥

قال صلى الله عليه وسلم: «سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وقال بعد ذلك «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (١).

٣- هل الكفار يحاسبون يوم القيامة:

هل الكفار يحاسبون يوم القيامة ؟ هذه مسألة خلافية بين العلماء وفيه قولان للعلماء وقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله هل الكفار يحاسبون أم لا ؟

فأجاب بقوله: "هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم، فممن قال: إنهم لا يحاسبون: أبو بكر عبد العزيز، وأبو الحسن التميمي، والقاضي أبو يعلى، وغيرهم. وممن قال: إنهم يحاسبون: أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد، وأبو سليمان الدمشقي وأبو طالب المكي. وفصل الخطاب: أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها ، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات. فإن أريد بالحساب المعنى الأول ، فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار. وإن أريد المعنى الثاني ، فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة ، فهذا خطأ ظاهر. وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب ، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قَلَّتْ سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذابا من أبي لهب، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ (النحل: ٨٨) وقال تعالى :﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٣٧ (والنار دَرَكَات ، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذابًا من بعض لكثرة سيئاته وقلة حسناته كان الحساب لبيان مراتب العذاب، لا لأجل دخولهم الجنة ". (٢)

وقال أيضا في الواسطية: "(وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم وتحصى ، فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون بها)".(٣)

٤ - الجزاء:

الجزاء يوم القيامة عبارة عن جزاء الناس على أعمالهم ويكون الجزاء من جنس العمل، فيجزى المرء نوع ومقدار ما عمل به في الدنيا من خير وشر، فيجزى

---

(١) صحيح البخاري باب: من لم يرق (٥٧٥٢)

(٢) الفتاوى: ٣٠٦/٤

(٣) شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد بن ابراهيم ص ١٥٣

المنافقون بنفاقهم والكفار بكفرهم والمشركون بشركهم، والمؤمنون بإيمانهم والعصاة بمعصيتهم والخائنون بخيانتهم والزناة بزناهم وهكذا. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦١) ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ (طه: ١٢٤ – ١٢٦).

ويحشر الكافر أعمى جزاء من جنس العمل؛ لأنه كان في الدنيا قلبه أعمى عن الإيمان، وبصره مفتوح على الشهوات فجازاه الله بأن سلب بصره يوم القيامة[١].

والكفار يحشرون أيضاً –إضافة إلى العمي– بكماً وصماً؛ لأنهم كانوا لا ينطقون بالحق والإيمان، في الدنيا ولا يسمعون ما يأمرهم الله به من اتباع سبيله، فيجازيهم الله بذلك الجزاء[٢]، كما قال تعالى:﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٧).

ويظهر عدل الله تعالى التام في الجزاء ولا يظلم أحداً ولو مثقال ذرة، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر: ١٧)

٥ – الميزان

المراد بالميزان الميزان الحقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد، خيرها وشرها لإظهار مقادير أعمال الخلق في موقف فصل القضاء[٣]. ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨ – ٩) ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقوله صلى الله عليه وسلم : " كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ " [٤].

---

(١) ينظر: الحياة الآخرة لغالب العواجي ١٠٣٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق ١٠٨٥.

(٤) صحيح البخاري باب: قول الله تعالى ونضع الموازين القسط . (٧٥٦٣)

وما الذي يوزن في الميزان ؟ اختلف أهل العلم في هذه المسألة، فبعضهم يقول: يوزن العامل وقيل: يوزن العمل وقيل توزن صحف الأعمال. وقد جمع بينها ابن كثير رحمه الله في قوله: " وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها [1].

والإيمان بالميزان واجب كما ورد في الكتاب والسنة وقد أجمع العلماء على ذلك ولا يلتفت إلى قول من أنكره أو تأوله.

أما القول في هل الميزان يكون واحدًا يوم القيامة أم موازين متعددة، فاختلف وجهات العلماء في ذلك[2]، فقيل: يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله.

وقيل: يمكن أن يكون ميزاناً واحداً عبر عنه بلفظ الجمع.

وقيل: إن المراد بالموازين: جمع موزون أي الأعمال الموزونة، لا جمع ميزان.

والراجح هو قول ابن كثير رحمه الله (وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها)[3].

هل توزن أعمال الكفار:

اختلف العلماء فيها، فمن العلماء من قال: إنها لا توزن أصلاً، ولا حاجة لوزنها، قالوا: لأن الكفار ليس لهم أعمال توزن، والله يقول: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان: ٢٣)، فما دامت هباء منثوراً، فلا يستفيد الكافر منها شيئاً، فما الذي يوزن، كله سيئات فهو يقحم في النار مباشرة. ومن العلماء من قال: إنها توزن وإن لم يكن له شيء من الحسنات إلا أن سيئات الكفار تختلف ويختلف الناس فيها، فمن الناس من سيئاته أعظم وأكبر من غيره ، فهذا يجعل له عقوبة أشد، ومن الكفار من تكون عقوبته أقل[4].

---

(1) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٢

(2) ينظر: التذكرة ص٣٢٠

(3) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٢.

(4) ينظر: شرح لامية ابن تيمية ١٥/ ٦.

قال القرطبي: " إنما توزن أعمال المؤمن المتقي لإظهار فضله، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذلّه ، فإن أعماله توزن تبكيتا له على فراغه وخلوه عن كل خير، وكذلك توزن أعمال المتقي تحسينا لحاله، وإشارة لخلوه من كل شر، وتزييناً لأمره على رؤوس الأشهاد" [١].

وقال السفاريني: "والحق أن الكفار لا يقيم الله تعالى لهم وزناً، لقوله تعالى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥)" [٢].

ويقول رشيد رضا: "لكن يقول بعض العلماء: إن الوزن للمؤمنين خاصة لأنه تعالى قال في الكفار: چ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا چ (الكهف: ١٠٥)، قال: وأجاب الآخرون بأن معناه : أنه لا يكون لهم قيمة ولا قدر" [٣].

والراجح في المسألة أن هذا الاختلاف ليس اختلاف تضاد بل اختلاف تنوع، فمن قال لا توزن أعمال الكفار فنظروا إلى قول الله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥) ومن قال توزن فنظروا إلى معنى الآية وفهموا أن لأعمالهم لا تكون قيمة ولا قدر.

٦ ـ الصراط

المراد بالصراط أنه جسر ممدود على متن جهنم، أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف يعبره الخلائق بقدر أعمالهم[٤].

وقد بوّب البخاري لإثباته بقوله :باب: الصراط جسر جهنم[٥]، وقال ابن حجر "أي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة "[٦].

والصراط من المسائل الغيبية التي يجب الإيمان بها كما ورد في الكتاب والسنة بدون اللجوء إلى التأويلات، لأنه ثابت من الكتاب والسنة.

---

(١) ينظر: التذكرة ٣١٥.
(٢) لوامع الأنوار ١٨٥/٢.
(٣) تفسير المنار لرشيد رضا ٣٢٠/٨.
(٣) فتح الباري ١١/ ٤٠٦
(٤) شرح النووي لمسلم ٤٣٠/١
(٤) ينظر: تكملة شرح الصدر ٣٠.
(٥) صحيح البخاري ١١٧/٨.
(٦) فتح البابري ١١/ ٤٤٦.

أما الكتاب، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧١ – ٧٢)

والمراد بالمرور في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون[١].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَبِهِ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ ، ثُمَّ يَنْجُو [٢].

هل الكفار يمرون على الصراط:

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

فمنهم من يذهب إلى أن بعض الخلق لا يمر عليه تشريفاً لهم كالأنبياء، أو إهانة لهم وتعذيباً، كعتاة الكفار والمشركين؛ بل يذهب بهم مباشرة إلى النار قبل وضع الصراط[٣].

ومنهم من يذهب إلى أن الجميع بشمول الكفار والمنافقين يمرون على الصراط.

وأشار ابن حجر إلى أن بعض الكفار لا يمرون عليه؛ بل يقذفون في النار قبل وضع الصراط[٤]، ولعل مراده عتاة الكفار بعضهم لا جميعهم، ويكون مرور الكفار الآخرين على الصراط زيادة في تعذيبهم [٥].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٥٨) .

(٢) صحيح البخاري باب: الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣)

(٣) ينظر: الحياة الآخرة لغالب العواجي ٣/ ١٢٨٧

(٤) فتح الباري ١١/ ٤٥٢

(٥) ينظر: الحياة الآخرة ١٢٨٧.

وقال البرديسي: " يمر عليه جميع العباد ، مكلفهم وغيرهم ، ذكورهم وإناثهم ، سعيدهم وشقيهم ، فدخل الأنبياء والصديقون ، والعارفون ، والشهداء ، والصالحون ، والمرتابون ، والمنافقون، والمسلمون" [1].

وقال ابن رجب الحنبلي: " فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط، وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط [2] .

وهذه أقوال العلماء فيمن يمر على الصراط. والذي يدل عليه الكتاب والسنة وهو أن الذين يمرون على الصراط هم المؤمنون والمنافقون، أما الكفار فيساقون إلى جهنم مباشرة؛ لأن الناس يمرون على الصراط على قدر أعمالهم أما الكفار فلا عمل لهم، وأما المنافقون فجاء النص عنهم :﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ (الحديد: ١٣).

براءة المعبودين من عابديهم:

أن الكفار والمشركون يعبدون من دون الله ويستغيثون به ويظنون أنه حق، وهم لا يعرفون أن هذه المعبودات الباطلة تتبرأ من عابديها يوم القيامة، فتتبرأ الملائكة والجنّ والرؤساء والعلماء والأصنام والأشجار والنجوم والكواكب ممن عبدوها من دون الله.

فصوّر الله تعالى تصويرا دقيقا ما سيكون يوم القيامة بين العابدين والمعبودين، وبين الأتْباع والمتبوعين من التبرُّؤ والمعاداة، وأن المعبودين لا يغنون عنهم شيئًا، بل يتبرؤون من جميع ما فعلوا لهم من أنواع العبادات والقروبات، وذلك مثل قوله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ١٦٥ – ١٦٧)

بيان أن العاقبة لأهل دين الإسلام

وقد ذكرنا فيما سبق أن الله تعالى سيفصل بين أهل الأديان يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فالكفار سيلقون سوء عاقبة ما فعلو في الدنيا من الظلم والعدوان والشرك والإلحاد فيدخلون النار خالدين فيها، على حين أن المؤمنين والمتّقين سيلقون حسن عاقبة ما عملوا

---

(1) نقلا عن كتاب "الحياة الآخرة" ١٢٨٨.

(2) التخويف من النار لابن رجب ص ٤٢١

في الدنيا من الإيمان بالله تعالى والأعمال الصالحة، فسيتمتعون بكل أنواع النعم والفضل فيتمتعون بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشرب ماء الكوثر ويَدْخلون الجنة، فيها كل شيء من أنواع النعم ورفاهية البال، وأكبر نعمة تكون للمؤمنين يوم القيامة هي رؤية وجه الله تعالى بدون واسطة قال الله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

وذكر الله تعالى سوء عاقبة الكفار وقابله حسن عاقبة المؤمنين في كثير من الآيات منها: قال الله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

المبحث السادس: المقارنة بين أهل الأديان في الفصل يوم القيامة

عرضنا فيما سبق لعقيدة المسلمين في اليوم الآخر وخاصة إيمان المسلمين بمحاسبة الله تعالى وفصله وقضاءه بين أهل الأديان بالعدل وأثبتنا بنصوص الكتاب والسنّة أن وقوع يوم القيامة حق، لا ريب فيه، وأن المعبودات الباطلة التي يعبدونها من دون الله سيتبرؤون منهم ومن شركهم بل ويشهدون عليهم على خلاف ظنهم.

على حين أنَّ أصحاب الأديان الخمسة اليهود والنصارى والمجوس والصابئة والمشركون، عقيدتهم حول اليوم الآخر لاتقوم على الحق، بل هي وضعية من أنفسهم؛ لأن كتبهم الدينية حرّفت، وفيها من الرطب واليابس والحق والباطل شيء كثير، كما لاحظنا أن اليهود يؤمنون باليوم الآخر ويعتقدون بفصل الله تعالى بين الناس وحسابه وجزاءه ودخول الناس الجنة والنار إلا أنهم يعتقدون علوّهم وفضلهم على جميع الناس حتى في اليوم الآخر، فيحسبون أنهم لن يدخلوا النار إلا أياما معدودة، وأن لهم الآخرة خالصة من دون الناس وقد كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (الجمعة: ٦)

وأما النصارى فهم يعتقدون باليوم الآخر ووقوع يوم القيامة والمحاسبة والفصل والجزاء ولكنهم يزعمون أن كل ذلك يكون تحت حكم المسيح عليه السلام وسلطته وهو الذي يتولى محاسبة الناس والقضاء والفصل بين أهل الأديان، وهذه العقيدة تنشق من عقيدتهم الفاسدة أن المسيح هو الله –أعاذنا الله منها– فالمسيح هو الله، وهو الذي سيتولى جميع الأمور التي تحدث في الآخرة على حسب وزعمهم، وليس الأمر كما يظنون بل الأمر كله يكون لله تعالى﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)، ويكون حال المسيح عليه السلام يوم القيامة مثل حال الأنبياء الآخرين، يخافون من عظمة الله وقدرته.

أما المجوس فهم يؤمنون باليوم الآخر وقيام الساعة والحشر والفصل بين الأديان والعقاب والجزاء والجنة والنار، غير أنهم يعتقدون أن الشقاء والسعادة والسوء والنعيم تلحق بالروح فقط لا بالجسد، والحقُّ أنه كما تتعذّب الروح في اليوم الآخر، يتعذّب الجسد على حدّ سواء. فعقيدة المجوس أقرب العقيدة إلى الإسلام من الوثنيين والصابئين.

أما الصابئون فهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وفصل الله وقضاءه بين أهل الأديان والحساب والعقاب والجنة والنار ولكنهم لا يقرّون بقيام الأجسام بعد وفاتها ثم يفرّقون بين النفس والروح، فالنفس هي التي تحاسب أمام الله على ما عملت من قبل.

أما المشركون فهم لا يعتقدون بيوم القيامة أساسًا ولكن ما يعتقدونه بما يحدث بعد الموت مع الروح فقط لا بالجسم، مثل الرجم بالغيب، ليس من وراءه أية حقيقة ولا صدق، فهم يعتقدون أن روح الإنسان بعد الموت تحل بالطيور أو الحيوان، إن كان الإنسان آثما ظالما تحل في جسم الحيوان أو الطير القبيح مثل القرد والبوم، وإن كان طيِّبا محسنا، تحل في جسم الحيوان أو الطير الجيد مثل الببغاء والعصفور والثور والغنم، وهذ ما يسمى في الاصطلاح عقيدة الحلول والتناسخ أو تجوال الروح التي تتعدى إلى بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام مثل الصوفية والشيعة والرافضة –أعاذنا الله– من ذلك.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فقد عرضنا فيما مضى أن وقوع يوم القيامة حق، وينزل الله تعالى أمام الناس ليفصل بينهم بالحق فيما هم فيه يختلفون في هذه الدنيا، وكل فريق من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين والكفار يدّعي أنه على الحق، وعند كل فريق الأدلة والبراهين لإثبات هذا الدعوى، ولكن هل من الممكن أن يكون كل هؤلاء مع اختلافهم على الحق ؟ أم أنّ هناك دين واحد يقوم على الحق والبقية على الباطل ؟ وهذا سيتضح إن شاء الله يوم القيامة حينما يفصل الله بينهم بالحق.

والأمور التي تقع في اليوم الآخر، مثل البعث والحشر والمحاسبة والميزان والصراط والورود والجنة والنار من المسائل الغيبية، يجب الإيمان بها لكل مؤمن ومسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا يجوز إعمال العقل فيها ولا التأويلات الباردة؛ لأنها ثابتة بالكتاب والسنة. ولكن مع ذلك نجد ممن ينتسب إلى الإسلام يتزلزل إيمانهم في بعض أمور الآخرة، فالرافضة والمعتزلة زعمت بأن لا حساب ولا حشر، وأنكرت المعتزلة الصراط، وقالوا: لا يمكن العبور عليه، وإن أمكن؛ فهو تعذيب للمؤمنين. وأنكرت الخوارج مع فرقة من المعتزلة الحوضَ.

وكل هؤلاء حاولوا فهم حكمة هذه الأمور ولكن لم يستطيعوا فأنكروها، وهذا ليس من الإسلام في شيء؛ لأن الشريعة لم ينزلها هؤلاء فيستنتجوا حكمتها، وإنما أنزلها من خلق هؤلاء المنكرين وخلق كل شيء في الأرض والسماء.

وهذا ... وقد توصلت في دراسة هذا البحث إلى التوصيات والنتائج التالية:

أولا: أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن الفلاح والنجاح للإنسان في الدنيا والآخرة، على حين أن الأديان الأخرى، وإن كان يتمتع صاحبها بالسعادة في الدنيا ولكن سيعود خائبًا خاسرًا في الآخرة.

ثانيا: هذا البحث يدعو أصحاب الديانات الأخرى إلى أن يبحثوا عن الدين الحق ويصرفوا شيئًا من أوقاتهم في تحصيل الدين الصحيح، لكيلا يعضوا على أيديهم ويندموا على تفريطهم في الآخرة.

ثالثا: هذا البحث يؤكد على المسلمين رجالا ونساء جماعات وفرادى تبليغ الإسلام ونشر رسالته إلى غير المسلمين، ومن خلالها توضيح عقائد الإسلام حول اليوم الآخر أمام أصحاب الديانات الأخرى؛ لأن الحق معهم، فيبلغوه إلى من ليس لديه حق.

رابعا: هذا البحث يوصي المسلمين إلى دراسة عقائد أصحاب الديانات الأخرى حول اليوم الآخر والموازنة بينها وبين عقائد الإسلام ومن ثم ترجيحها بالأدلة والبراهين ثم تبليغها إلى أصحاب مذاهب العالم.

خامسًا: إنشاء لجنة خاصة في الجامعات الإسلامية ومراكز البحوث والدراسات، تدرس عقائد الأديان حول اليوم الآخر دراسة جادة ومن خلالها نشر العقيدة الإسلامية الصافية حول اليوم الآخر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

فهرس المصادر والمراجع

١. الأديان الوضعية كود المادة: GUSU٥١٠٣ تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٢. الأديان والمذاهب كود المادة: GUSU٥٠٥٣ تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية،

٣. الإيمان باليوم الآخر، لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م.

٤. بحر العلوم المؤلف لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ على محمد عوض، والشيخ عادل أحمد، والدكتور زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥. البداية والنهاي لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى : ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨.

٦. تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (المتوفى : ٧٩٥هـ) تحقيق: بشير محمد عيون مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان – دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٨. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.

١٠. تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، (المتوفى : ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١. تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٦. جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود تاليف سميرة عبد الله بكر البناني، الطبعة ١٩٩٧م.
١٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
١٨. الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار تأليف: د.غالب العواجي المكتبة العصرية الذهبية جدة، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
١٩. الرد على المنطقيين، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
٢٠. سنن أبي دود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت.
٢١. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى : ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي(جـ ٣) وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٢٢. شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد بن ابراهيم (المتوفي: ١٣٨٩). الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
٢٣. شرح لامية ابن تيمية، لعمر بن سعود بن فهد العيد مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net
٢٤. الصابئة تأليف الدكتور: علي عبد الوهاب، دار ركابي للنشر والتوزيع ٢٠٠١م.
٢٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩.
٢٧. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.
٢٨. الفصل في الملل والأهواء لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى : ٤٥٦هـ) الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة.
٢٩. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى : ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.
٣٠. الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
٣١. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى : ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
٣٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، دمشق الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
٣٣. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي [ت : ٤٥٨هـ] تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٣٤. مختصر تفسير بن كثير لابن كثير اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.
٣٥. المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، تأليف أنور الجندي، دار اعتصام، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م.
٣٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٨. مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألبان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
٣٩. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى : ٥٤٨هـ)، الناشر مؤسسة الحلبي.
٤٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.
٤١. موسوعة الملل والأديان إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.